أحلام الحان العتيق

(نظمتها في زيارتي للنيجر من إفريقيا السوداء مطلع عام ٢٠٠٧م)

تُرى أتــدوم زوبعــةُ الــتلال؟ فقد جار الطغاة علــى بــلال
وصبَّ الرومُ كأســا كســرويًّا لنــا وســقوه أبنــاء الرمــال
و(قارونُ) اليهودِ بغــى فمُــدَّتْ إليهِ معينــةً أيــدي الضــلال
ولَّــا نمــتُ في حــانٍ عتيــقٍ وأسكر مقلــتي حلــم المعــالي
صحوتُ أجرُّ نفسي مســتجيرا ببارقِ واعــدٍ يمحــو الليــالي
أمنّي الــروحَ بالآمــالِ علِّــي أذيبُ اليأسَ في نــارِ ابتــهالي
أحــبُّ (الابتــهال) وأجتبيــه وأكرهُ كُلَّ أنــواعِ (الفعــالِ)
و (جهلي) ذقته صــرفًا فــأملى عليَّ (النوم) موصول الجمــال
وأحيانًــا أمــر بآيــة (اقــرأ) وأرويها علــى وجــه الجــلال
فأفهمهــا تراثًــا لم يجــاوز (حراءَ) ولوحــة في الاحتفــال
وتصدمني (اعملوا) فأظلُّ أمضي إلى كهفي أُحدِّث عن وصــالي
كأن المصــطفى لم يــبنِ جــيلاً تباعد عــن ملامســة الخبــال
كأنــا لــيس يعنينــا ظــلامٌ تكدس في الجنوب وفي الشمال
ويطــربني المــديح ومنــه أروي أحاديث الســرايا والنــزال
(أنظِّرُ) ألــف ترتيــب لقــومي وأسبق كل عقــلٍ في الجــدال
ولكــني أقــدس ذات نفســي وأستلقي على متعــي ومــالي
فهــذا يــا رســول الله حــالي وهذي قصــة الــداء العضــال

محمود أبو الهدى الحسيني